اعترضته تلك العادة المذمومة فقال .

(أغركم طول الجيوش وعرضها ... علي شروب للجيوش أكول) .

(إذا لم تكن لليث إلا فريسة ... غذاه ولم ينفعك أنك فيل) .

ثم أتى بما هو أطم منه فقال وذكر الصاحب أنه من أوابده التي لا يسمع طول الأبد بمثلها .

(إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول) .

(فإن تكن الدولات قسما فإنها ... لمن ورد الموت الزؤام تدول) .

قال الصاحب قوله الدولات وتدول من الألفاظ التي لو رزق فضل السكوت عنها لكان سعيدا .

وقال من قصيدة جمع فيها الشذرة والبعرة والدرة والآجرة .

(لك يا منازل في الفؤاد منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل) - من الكامل - .

وهذا ابتداء حسن ومعنى لطيف ثم قال .

(وأنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل) .

وهو وإن كان مأخوذا من قول دعبل .

(لا تطلبا بظلامتي أحدا ... طرفي وقلبي في دمي اشتركا) - من الكامل - .

فإنه آخذ بأطراف الرشاقة والملاحة ثم استمر في قصيدته فجاء بالمتوسط المقارب والبديع النادر والرديء النافر حيث قال .

(ولذا اسم أغطية العيون جفونها ... من أنها عمل السيوف عوامل)